

العالم الكبير وناصر الحديث الإمام

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّافِعِيِّ

(رَحْمَةُ اللَّهِ)



تَأَلِيفُ

د. علي محمد محمد الصَّلَّابِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من منة الله ﷻ على هذه الأمة وعلى الناس
أجمعين أن بعث محمداً ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ
كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: 164]،
فقام بأمر ربه خير قيام، وبلغ الرسالة، ودخل الناس
في دين الله أفواجاً، حتى أكمل الله تعالى به الدين قال

تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي
مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
[المائدة: 3].

ثم تتابع السلف بعد النبي ﷺ على نبيهم داعين إلى
هذا الدين، في سبيل الله مجاهدين، ميسرين للناس
سبل سماع الحق، وكلما لقت طائفة منهم ربها،
أخلفهم الله بطائفة أقام بها الدين؛ ففي ذلك يقول
رسول الله ﷺ: " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس
كل مئة سنة من يجدد لها دينها"(1).

(1) أخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، رقم: 4291.

وكان من هؤلاء العلماء الربانيين الإمام محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله - وهو علم من أعلام الإسلام جدد الله به دينه، وحفظ به شريعته، ورزقه قوة في الفقه، والفهم، فأصل الأصول، وقعد القواعد، وفرح به العوام، واحتفى به العلماء، وما زال الناس حتى يومنا هذا يأخذون من علمه ويتابعونه في أصوله، وفروعه (1).

ويُعد الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - من أقرب الأئمة الأربعة لبيت رسول ﷺ فهو قرشي، كما إن المالكية يفتخرون به لكونه من تلاميذ الإمام مالك،

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، د. محمد عبد الوهاب العقيل، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الثانية 1425 هـ / 2004 م، ص 5. (يعتبر هذا أهم مصدر وهو العمدة المرجعية، والأساس في جميع محاور هذا الكتاب).

والإمام أحمد بن حنبل يجله ويحترمه ويعتبره من
شيوخه، كما أن الشافعي تتلمذ على يدي محمد بن
الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة، فهو واسطة العقد
بين المذاهب السنية الأربعة الشهيرة، كما أن نزعتَه
النقلية وانتصاره للدليل، وحدّة ذكائه، واستخدامه
للعقل في إقامة الحجة على الخصوم، وما تميزت به
كتابته في أصول الفقه، وبيان الخاص والعام، والمطلق
والمقيد، والمجمل والمفصل.. كل ذلك كان له الأثر
البالغ في عظم منزلة الإمام الكبير محمد بن إدريس
الشافعي عند المسلمين.

وسنذكر في هذا الكتيب فصلاً عن حياة هذا الإمام العظيم، من مولده، ونشأته، ورحلاته العلمية، ومنهجية طلبه للعلم، وأصوله في إثبات العقيدة، ومنهجه في الاستدلال، وموقفه من الفرق التي أجمع على ضلالها وانحرافها، وهو ما يبين لنا منزلة هذا الإمام العظيمة، وعلمه، وفقه وفضله.

ومن الجدير بالذكر، فإن هذا الكتاب الصغير استقيت معلوماته من كتابي "دولة السلاجقة"، وذلك عند الحديث عن المدارس النظامية والإمام الشافعي كأحد رواد تلك المدارس¹، ومن باب إسناد الفضل

¹ دولة السلاجقة وبرز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، علي محمد الصلاي، القاهرة، دار ابن الجوزي، ص. ص 279 - 303.

لأهله أشير إلى أن مصدري الأساسي والعمدة في الحديث عن الإمام الشافعي هو كتاب "منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة" للدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل (رسالة دكتوراه)، وكما استفدت من المصادر والمراجع نفسها التي اعتمد عليها جزاه الله خيراً.

إن أهمية التعريف بسيرة الإمام الشافعي وأثره العظيم في تاريخ الفكر الإسلامي وحضارة المسلمين، ونظراً لما طال شخصه من تشويه وافتراء وهجوم من أعداء الأمة، ورغبة مني بإيجاز سيرته لتستفيد منها الأجيال المعاصرة، وتكون محفزة لهم في البحث والتعمق أكثر

في سيرته وآثاره، فقد أردت أن أفرد كتاباً خاصاً
ومختصراً عن الإمام الشافعي وسيرته ودوره، فمن المهم
تعريف الأجيال بالشخصيات العظيمة في تاريخ أمتنا
ليزدادوا ثقافةً ومعرفةً وإدراكاً لموقعهم الحضاري،
والتحديات التي تحيط بهم على مر الأزمان.

حاولت في هذا الكتاب إرجاع كل قول إلى قائله
مع ذكر المصدر الأصلي في مواقع مختلفة، مسترشداً
بالأمانة في البحث ومعتمداً أسلوب الإمام السيوطي:
"ومن بركة العلم وشكره عزوه إلى قائله.."¹

¹ المزهري في علوم اللغة وأنواعها، الإمام السيوطي، 319/1.

واعتمدت منهجية التأليف في هذا الكتاب على أسلوب الاختصار بعد ذكر مصدر المعلومات وتوثيقها وتوظيفها بما ينفع السياق العام للموضوع.

ولا يغيب عن بال أصحاب التخصص والمعرفة في أنواع الكتابة والتأليف والتصنيف، بأن من أنواع التأليف هي المختصرات؛ بحيث تكون تذكرة لمسائل ينتفع بها للاستحضار وللمطالعة بشكل عام وواضح لكل القراء. وقد ذكر ابن حزم (رحمه الله): "بأن يكون الشيء من التواليف التي هي من أمهات الفنون، وأن يقصد بالتأليف تلخيص ذلك بالاختصار والإيجاز،

وحذف المتكرّر إن وقع، مع الحذر من حذف
الضروري لئلا يخلّ بمقصد المؤلف الأول"¹.

وعلى الله نتوكل وهو المستعان سبحانه وتعالى.

¹ منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفاً وتحقيقاً، فاروق حمادة، ص 29، وهو نقلاً عن (التقريب لحد المنطق)، ضمن
(رسائل ابن حزم)، تحقيق إحسان عباس، 103/4.

أولاً: اسمه ونسبه وشيء من سيرته:

1 . اسمه ونسبه:

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، أبو عبد الله القرشي الشافعي المكي؛ نسيب رسول الله ﷺ وابن عمه⁽¹⁾. قال النووي -رحمه الله - : الشافعي - رضي الله عنه - قرشي مطلي بإجماع أهل النقل من جميع الطوائف، وأمه أزدية⁽²⁾؛ وينسب إلى جده شافع بن السائب صحابي صغير لقي النبي

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، المصدر السابق، ص 19. (منقول بتصرف).

(2) تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، إدارة الطباعة المنيرية، (144/1).

صلى الله عليه وسلم وهو شاب مترعرع، ويروى: أنَّ
النبي صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم في فسطاط؛
إذ جاءه السائب بن عبيد ومعه ابنه - يعني شافع بن
السائب - فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إليه،
فقال: من سعادة المرء أن يشبه أباه⁽¹⁾.

2 . لقبه:

يلقب - رحمه الله - بناصر الحديث، وذلك لما
اشتهر عنه من نصرته للحديث، وحرصه على اتباعه.

(1) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى. 1438 هـ،
(11/2)، ضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (5301).

3 . مولده ونشأته:

اتفق المؤرخون على أنه ولد عام (150 هـ)، وهو العام الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة رحمه الله⁽¹⁾.

4 . مكان ولادته:

اختلفت الروايات في مكان ولادته، فأشهرها: أنه ولد بغزة، وقيل: بعسقلان، وقيل: باليمن⁽²⁾. وقد قال ابن حجر في ذلك: إنه لا مخالفة بين الأقوال؛ لأن عسقلان هي الأصل في قديم الزمان، وهي وغزة متقاربتان، وعسقلان هي المدينة، فحيث قال الشافعي: غزة؛ أراد القرية، وحيث قال: عسقلان أراد

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 21.

(2) المصدر السابق نفسه.

المدينة. والذي يجمع بين الأقوال: أنه ولد بغزة
عسقلان، ولما بلغ سنتين حوّلته أمه إلى الحجاز
ودخلت به إلى قومها وهم من أهل اليمن؛ لأنها
كانت أزدية، فنزلت عندهم، فلما بلغ عشرًا؛ خافت
على نسبه الشريف أن ينسى ويضيع، فحوّلته إلى
مكة⁽¹⁾، وبهذا الجمع يذهب اللبس في اختلاف
الروايات. والله أعلم⁽²⁾.

(1) توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، ابن حجر العسقلاني، حققه أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب
العلمية - بيروت . ط 1، 1406 هـ، ص 51 . 52 بتصرف.

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، ص 23.

5 . نشأته وطلبه للعلم:

قال الشافعي: كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن معها ما تعطي المعلم وقد رضي مني أن أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن دخلتُ المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة، وكانت دارنا في شعب الخيف، فكنت أكتب في العظم، فإذا كثر طرحته في جرة عظيمة⁽¹⁾. وقد وازب الإمام الشافعي على طلب العلم، فحفظ القرآن، وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر، وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة، وقيل: ابن ثماني عشرة، أذن له

(1) توالي التأسيس، ابن حجر، ص 54.

شيخه مسلم بن خالد الزنجي، وعني بالشعر واللغة،
وحفظ شعر الهذليين، وأقام عندهم نحواً من عشر
سنين، وقيل: عشرين سنة، فتعلم منهم لغات العرب
وفصاحتها، وسمع الحديث الكثير على جماعة المشايخ
والأئمة، وقرأ بنفسه الموطأ على مالك من حفظه
فأعجبه قراءته وهيمته، وأخذ عنه علم الحجازيين بعد
أخذه عن مسلم بن خالد الزنجي، وروى عن خلق
كثير، وقرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين عن
شبل عن ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي
بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (1).

(1) البداية والنهاية، الحافظ عماد الدين بن أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، مركز البحوث
والدراسات بدار هجر مصر، الطبعة الأولى 1419 هـ، (263/10)، منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة،
محمد العقيل، ص 24.

وأما اهتمامه بالفقه؛ فيروى: أنّ الذي أشار عليه بتعلم الفقه هو شيخه مسلم بن خالد الزنجي، فقد قال الشافعي: خرجت أطلب النحو والأدب، فلقيني مسلم بن خالد، فقال: يا فتى من أين أنت، قلت: من أهل مكة، قال: وأين منزلك بها، قلت: بشعب الخيف، قال: من أي قبيلة أنت، قلت: من ولد عبد مناف، قال: بخ بخ لقد شرفك الله في الدنيا والآخرة؛ ألا جعلت فهمك هذا في الفقه، فكان أحسن بك؟! فالشافعي بعد أن حفظ القرآن رحل إلى هذيل ومنازلها في أطراف مكة، ثم بعد أن حفظ أشعارهم ولغتهم حول همته إلى الفقه، وتلمذ على مفتي مكة

مسلم بن خالد الزنجي، فلما أتقن ما عنده؛ رحل
رحلته الأولى إلى المدينة⁽¹⁾.

6 . رحلته إلى المدينة ولقاؤه بالإمام مالك:

يحكي الشافعي قصة ذهابه إلى مالك، فيقول:
خرجت من مكة، فلزمت هذيلاً في البادية أتعلم
كلامها، واخذ بلغتها، وكانت أفصح العرب، فأقمت
معهم أرحل برحيلهم، وأنزل بنزولهم، فلما رجعت إلى
مكة جعلت أنشد الأشعار، وأذكر أيام الناس، فمر
بي رجل من الزهريين، فقال لي: يا أبا عبد الله! عزَّ
علي ألا تكون في العلم والفقه هذه الفصاحة

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، ص 26.

والبلاغة! قلت: من بقي ممن يُقصد؟ فقال: مالك بن
أنس سيد المسلمين، قال: فوق ذلك في قلبي،
فعمدت إلى الموطأ فاستعرتة من رجل بمكة، وحفظته،
ثم دخلت على والي مكة فأخذت كتابه إلى والي
المدينة، وإلى مالك بن أنس، فقدمت المدينة فبلغت
الكتاب، فلما قرأ والي المدينة الكتاب؛ قال: يا بني إن
مشي من جوف المدينة إلى جوف مكة حافياً راجلاً
أهون عليّ من المشي إلى باب مالك، فإني لست أرى
الذل حتى أقف على بابه! فقلت: إن رأى الأمير أن
يوجه إليه ليحضر، فقال: هيهات! ليت أني إن ركبت
أنا ومن معي وأصابنا تراب العقيق يقضي حاجتنا!
فواعدته العصر، وقصدناه، فتقدم رجل وقرع الباب،

فخرجت إلينا جارية سوداء، فقال لها الأمير: قولي لمولاك إنني بالباب، فدخلت فأبطأت، ثم خرجت فقالت: إن مولاي يقول: إن كانت مسألة فارفعها إليّ في رقعة حتى يخرج إليك الجواب، وإن كان للحدث فقد عرفت يوم المجلس، فانصرف. فقال لها: قولي له: إن معي كتاب والي مكة في مهم، فدخلت ثم خرجت، وفي يدها كرسيّ، فوضعت، فإذا بمالك شيخ طوال قد خرج وعليه المهابة، وهو متطليس، فدفع إليه الوالي الكتاب فبلغ إلى قوله: إن هذا الرجل شريف من أمره وحاله فتحدثه. فرمى الكتاب من يده، وقال: يا سبحان الله قد صار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ بالرسائل!

قال: فرأيت الوالي وهو يهاب أن يكلمه، فتقدمت إليه، فقلت: أصلحك الله إني رجل مطلبٌ من حالي وقصتي، فلما أن سمع كلامي نظر إليّ ساعة، وكانت لمالك فراسة، فقال لي: ما اسمك؟ فقلت: محمد، قال: يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك شأن من الشأن. فقلت: نعم وكرامة! فقال: إذا كان غداً تجيء من يقرأ لك الموطأ. فقلت: إني أقرأه ظاهراً. قال: فغدوت إليه وابتدأت، فكلما تهيبت مالكاً وأردت أن أقطع، أعجبه حسن قراءتي وإعرابي. يقول: يا فتى زد، حتى قرأته عليه في أيام يسيرة، ثم أقمت بالمدينة إلى أن توفي مالك بن أنس، رضي الله

عنه، ثم ذكر خروجه إلى اليمن⁽¹⁾. وفي نصيحة الرجل
الزهري للإمام الشافعي دروس وعبر، منها: أهمية
النصيحة في تغيير مسار الإنسان نحو الأفضل، وكم
كان لأثر هذه النصيحة على الشافعي، والأمة
الإسلامية!

(1) مناقب الشافعي، البيهقي، (102/1، 103)، توالي التأسيس، ابن حجر، ص 53، 56.

7 - رحلته إلى اليمن:

لما ولي بعض الطالبين اليمن؛ مشيت أمه إلى بني عمه؛ ليكلموه؛ ليصحبه معه إلى اليمن، فوافق ولم يكن عندها ما تعطيه، فرهنت دارها بستة عشر ديناراً وأعطته إياها⁽¹⁾، يقول الشافعي عن ذهابه إلى اليمن: فتحملت بها معه، فلما قدمنا اليمن استعملني على عمل فحُمدت فيه، فزاد في عملي، وقدم العمال مكة في رجب فأثنوا علي، وصار لي بذلك ذكر، فقدمت من اليمن، فلقيت ابنَ أبي يحيى وقد كنت أجالسه، فسلمت عليه، فوبخني، وقال: تجالسونا وتضعون فإذا

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 29.

شرع لأحدكم شيء دخل فيه، أو نحو هذا الكلام.
قال: فتركته. ثم لقيت سفيان بن عيينة، فسلمت
عليه، فرحب بي، وقال: قد بلغني ولايتك فما أحسن
ما انتشر عنك، وما أدبت كل الذي لله تعالى عليك،
ولا تعد، قال: فجاءت موعظة سفيان إياي أبلغ مما
وضع ابن أبي يحيى، ثم ذكر رجوعه إلى اليمن، وذكر
بعض أعماله وحرصه على إشاعة العدل وحرصه على
طلب العلم، حتى شاع ذكره بين الناس، وربما حسده
لذلك أهل الدنيا، أو خافوا من ميل الناس له أن
يحدث انقسام في الدولة، ولذلك كتب بعض قواد
هارون الرشيد إلى هارون كتاباً يخوفونه فيه من شأن
العلويين، وأن عندهم رجلاً يقال له: محمد بن إدريس،

يعمل بلسانه ما لا يعمل المقاتل بسيفه، فإن كانت
لك بالحجاز حاجة فاحملهم منها، فحمل مقيداً إلى
العراق مع بعض العلويين⁽¹⁾.

8 . محنة الشافعي:

جاء في بعض الروايات عند ابن عبد البر قال:
دخل الشافعي ومن معه من العلويين على الرشيد،
وكان دخولهم واحداً واحداً، يكلم أحدهم وهم
يسمعون من خلف الستر. قال الشافعي: إلى أن بقي
حدثٌ علويٌّ من أهل المدينة وأنا، فقال للعلوي:
أأنت الخارج علينا والزاعم أنني لا أصلح للخلافة؟

(1) مناقب الشافعي، البيهقي، (105/1 . 107)، منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص

فقال العلوي: أعود بالله أن أدعي ذلك أو أقوله،
قال: فأمر بضرب عنقه، فقال له العلوي: إن كان لا
بد من قبلي فأنظرنني أكتب إلى أمي بالمدينة فهي
عجوز لم تعلم بخبري، فأمر بقتله، فقتل، ثم قدمت
ومحمد بن الحسن جالس معه، فقال لي مثل ما قال
للفتي، فقلت: يا أمير المؤمنين لست بطالبي ولا
علوي، وإنما دخلت في القوم بغياً عليهم، وإنما أنا
رجل من بني المطلب بن عبد مناف من قصي، ولي
مع ذلك حظ من العلم والفقه، والقاضي يعرف
ذلك، أنا محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن
شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن
المطلب بن عبد مناف.

فقال لي: أنت محمد بن إدريس؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين! قال: ما ذكرك لي محمد بن الحسن. ثم عطف على محمد بن الحسن، فقال: يا محمد! ما يقول هذا، هل هو كما يقوله؟ قال: بلى وله من العلم محل كبير، وليس الذي رفع عليه من شأنه. قال: فخذة إليك حتى أنظر في أمره⁽¹⁾.

قال ابن كثير: فحُمل الشافعي على بغل في قيد إلى بغداد، فدخلها في سنة أربع وثمانين ومئة وعمره أربع وثلاثون سنة، فاجتمع بالرشيد فتناظر هو ومحمد بن الحسن بين يدي الرشيد، وأحسن القول فيه محمد بن

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 33.

الحسن، وتبين للرشيد براءته مما نسب إليه، وأنزله
محمد بن الحسن عنده، وكان أبو يوسف قد مات قبل
ذلك بسنة أو سنتين، وأكرمه محمد بن الحسن، وكتب
الشافعي عنه وقرَّ بعير⁽¹⁾.

وكان الإمام الشافعي معظماً لمحمد بن الحسن تمام
التعظيم مع ما يجري بينهما من مناظرات وخلافات
مشهورة بين المذهبين، فالشافعي - رحمه الله - على
مذهب أهل الحديث، ومحمد بن الحسن - رحمه الله
- على مذهب أهل الرأي، ومعلوم ما بين المذهبين
من اختلاف⁽²⁾، ومع هذا يقول الشافعي عن محمد

(1) البداية والنهاية، نقلاً عن: منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 33.

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 33.

بن الحسن: ما رأيت أحداً يسأل عن مسألة فيها نظر
إلا رأيت الكراهة في وجهه إلا محمد بن الحسن⁽¹⁾.

9. رجوعه إلى مكة وحضور الإمام أحمد إلى

مجالسه:

بعدهما حصل الشافعي على ما استطاع من علم
العراق، وعلم الحجاز شعر: أن الوقت حان لنشر ما
عنده من علم، فقرر العودة إلى مكة بعد أن ذاع ذكره
واشتهر أمره وعلا قدره، وبدأ يلقي دروسه في الحرم
المكي، وكان الحجاج من ديار الإسلام قد سمعوا عن
فتى قرشيٍّ قد بهر الناس علمه وفقهه، فكانوا يحرصون

(1) مناقب الشافعي، البيهقي، (159/1).

على السماع منه، فشاع بذلك ذكره في البلاد⁽¹⁾،
والتقى به في هذه المدة كثير من العلماء، وكانوا
يعجبون بسعة اطلاعه، واستحضاره للدليل، وحرصه
على متابعة السنة، وعظم فقهه، واستنباطه، وكانوا
يعجبون من أصوله التي أصَّلها، وقواعده التي قَعَّدَها،
وكلها مأخوذة من الكتاب والسنة، وأكثرها لم يسمع
به من قبل.

ومن أشهر من سمع منه هذه المرة الإمام أحمد بن
حنبل، رحمه الله، الذي وفد حاجاً إلى مكة، ودخل
المسجد الحرام للالتقاء بكبار العلماء والمحدثين، وكان

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 35.

من أشهرهم سفيان بن عيينة شيخ الإمام الشافعي،
لكنه وجد شيئاً في حلقة الشافعي لم يجده عند غيره؛
لذلك بدأ الإمام بالاقتراب من حلقة الإمام الشافعي،
فرأى منه شيئاً جديداً غير رواية الأحاديث، رأى فيه
فقهاً، وفهماً ثاقبين، وقواعد لم يكن سمعها من قبل،
فبدأ بحضور حلقاته، وترك من أجل ذلك حلقات
كبار المشايخ.

قال محمد بن الفضل الفراء: سمعت أبي يقول:
حججت مع أحمد بن حنبل، فنزلت في مكان واحد
معه، فخرج باكراً، وخرجت معه، فدرت المسجد فلم
أره في مجلس ابن عيينة ولا غيره، حتى وجدته جالساً

مع أعرابي⁽¹⁾. فقلت: يا أبا عبد الله! تركت ابن عيينة
وجئت إلى هذا، فقال لي: اسكت إنك إن فاتك
حديث يعلو؛ وجدته بنزول، وإن فاتك عقل هذا
أخاف ألا تجده، ما رأيت أحداً أفقه في كتاب الله من
هذا الفتى، قلت: من هذا؟ قال: محمد بن إدريس⁽²⁾.
وعن إسحاق بن راهويه قال: كنت مع أحمد بمكة،
فقال لي: تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله!
فأراني الشافعي⁽³⁾. وتوثقت العلاقة بين الفقيهين
العظيمين الكبيرين، ومدح الإمام أحمد الشافعي، فقد

(1) شبه الشافعي بالأعرابي؛ لأنه كان يلبس لباسهم لإقامته بينهم، أو لفصاحته وحفظه كلامهم، والله أعلم.

(2) توالي التأسيس، ابن حجر، ص 56.

(3) صفة الصفوة، ابن الجوزي، توزيع مكتبة الباز، مكة المكرمة، ط 2، 1399 م، (250/2).

روى البيهقي بسنده عن أبي إسماعيل الترمذي، قال:
سمعت أحمد بن حنبل – وذكر الشافعي – فقال: لقد
كان يذب عن الآثار⁽¹⁾، وبسنده عن عبد الله بن
أحمد بن حنبل؛ قال: قال أبي: قال لنا الشافعي: إذا
صح عندكم الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقولوا حتى أذهب إليه⁽²⁾، وبسنده عن أحمد بن أبي
عثمان قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان أحسن
أمر الشافعي: أنه كان إذا سمع الخبر لم يكن عنده،
قال به، وترك قوله⁽³⁾.

(1) مناقب الشافعي، البيهقي، (471/1).

(2) المصدر السابق نفسه، (476/1).

(3) المصدر السابق نفسه، منهج الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 43.

10 . رحلته الثانية إلى العراق:

رحل الشافعي إلى العراق عام (195هـ) فقد روى البيهقي بسنده عن أبي ثور؛ قال: لما ورد الشافعي - رضي الله عنه - العراق جاءني حسين الكرابيسي، وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي، فقال: قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه، قم بنا نسخر منه، فقام، وذهبنا حتى دخلنا عليه، فسأله الحسين عن مسألة، فلم يزل الشافعي يقول: قال الله عز وجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أظلم علينا البيت، فتركنا بدعتنا، واتبعناه. وهناك التقى به أحمد بن حنبل، وكان قد التقى به قبل ذلك، وأخذ عنه،

وأثنى عليه، وقال: كانت أفضيتنا أصحاب الحديث
في أيدي أصحاب أبي حنيفة ما تنزع حتى رأينا
الشافعي، وكان أفقه الناس في كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم ما كان يكفيه قليل الطلب في
الحديث(1).

وعن الحسن بن محمد الزعفراني قال: كان أصحاب
الحديث رقوداً حتى أيقظهم الشافعي، رضي الله
عنه(2). وقال إبراهيم الحربي - رحمه الله تعالى - : قدم
الشافعي بغداد وفي المسجد الجامع الغربي عشرون
حلقة لأصحاب الرأي، فلما كان في الجمعة الثانية؛ لم

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 37.

(2) المصدر السابق نفسه.

يثبت منها إلا ثلاث حلقات أو أربع حلقات. ولم تكن إقامته في العراق مستمرة بل كان يتردد بينها وبين مكة، قال الحسن بن محمد الزعفراني: قدم علينا الشافعي سنة خمس وتسعين ومئة فأقام عندنا سنتين، ثم خرج إلى مكة، ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين ومئة فأقام عندنا أشهراً، ثم خرج إلى مصر⁽¹⁾.

11. رحلته إلى مصر:

كانت نفسه تتوق إلى مصر رغماً عنها، وكان لا يدري حقيقة هذا الرغبة، ولكنه استسلم أخيراً لقضاء الله، وخرج من العراق إلى مصر، وفي ذلك يقول:

(1) توالي التأسيس، ابن حجر، ص 72، منهج الإمام الشافعي، محمد العقيل، ص 37.

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر

وَمِنْ دُونِهَا أَرْضَ الْمَهَامَةِ وَالْقَفْرِ

فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي أَلْفُوزٌ وَالْغَنَى

أُسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أُسَاقُ إِلَى الْقَبْرِ⁽¹⁾

وَحِينَ قَدِمَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِصْرَ ذَهَبَ إِلَى

جَامِعِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَتَحَدَّثَ بِهِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، فَأَحْبَبَهُ

النَّاسَ، وَتَعَلَّقُوا بِهِ⁽²⁾. قَالَ هَارُونَ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ: مَا

رَأَيْتُ مِثْلَ الشَّافِعِيِّ قَدِمَ عَلَيْنَا مِصْرَ، فَقِيلَ: قَدِمَ رَجُلٌ

مِنْ قَرِيْشٍ، فَجِئْنَاهُ وَهُوَ يَصَلِّي، فَمَا رَأَيْنَا أَحْسَنَ صَلَاةٍ

مِنْهُ، وَلَا أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْهُ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ مَا رَأَيْنَا أَحْسَنَ

(1) ديوان الشافعي، جمع محمد عفيف الزغيبي، مكتبة المعرفة، ط 3، 1392 م، ص 47.

(2) مناقب الشافعي، البيهقي، (463/1).

كلاماً منه، فافتنا به⁽¹⁾، وهناك برز للناس علم الشافعي وسعة اطلاعه واستفاد هو من رحلاته، وعمد إلى كتبه التي كتبه من قبل يراجعها ويصحح ما أخطأ فيه، ورجع عن كثير من أقواله، وأظهر مذهبه الجديد، وأعاد تأليف كتبه ولازمه كثير من العلماء الذين أثر فيهم علم الشافعي ومنهجه، وحرصه على متابعة السنة⁽²⁾.

مما مضى من سيرة الشافعي نستفيد الدروس الآتية:

(1) مناقب الشافعي، البيهقي، (284/2).

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 39.

أ — في نصيحة الرجل الزهري خير عظيم ترتب
للشافعي والأمة، فتظهر أهمية النصح الصادق لخير
الأمة، وأهمية الاستجابة لهذا النصح الكريم.

ب — في والدة الشافعي نموذج للأم الصالحة التي
تستحق الاقتداء بها وتقديرها، فرغم فقرها وحاجتها،
فإننا نراها كيف تبذل وتضحى في سبيل تعليم ابنها،
وقد أقرّ الله عينها، فرأت ثمار تعبها في هذا الإمام
العظيم.

ج — التلطف وحسن الخلق في النصح، وحسن
المدخل عندما قال الرجل الزهري: يا أبا عبد الله يعز
علي ألا تكون في العلم والفقّه هذه الفصاحة.

12 . وفاته:

مكث الشافعي آخر عمره مشغلاً بنشر العلم والتصنيف في مصر، حتى أضر ذلك بجسده، فأصيب بالبواسير التي كانت تسبب له خروج الدم، ولكن حبه للعلم جعله يؤثر طلبه ونشره والتصنيف فيه على نفسه واستمر هكذا حتى وافته منية الموت في آخر شهر رجب سنة (204هـ) رحمه الله رحمةً واسعة⁽¹⁾!

وقال المزني: دخلت على الشافعي - رحمه الله - في مرضه الذي مات فيه فقلت له: كيف أصبحت يا أستاذ؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، وإخواني

(1) مناقب الشافعي، البيهقي، (291/2). منهج الإمام الشافعي، محمد العقيل، ص 39.

مفارقاً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله وارداً، ولسوء
عملي ملاقياً، ما أدري أروحي إلى الجنة فأهنيها؟ أم
إلى النار فأعزيها؟ ثم رمى بطرفه إلى السماء واستعبر
وأنشد:

إليك إله الخلق أرفعُ رغبتِي

وإن كنتُ يا ذا المنِ والجودِ مجرماً

ولما قسى قلبي وضافتُ مذاهبي

جعلتُ الرجا مني لعفوكِ سلماً

تعاظمني ذنبي فلما قرنتُهُ

بعفوكِ ربي كانَ عفوكِ أعظماً

وما زلتُ ذا عفوَ عن الذنبِ لم تزلُ

تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكْرُمًا

فَلَوْلَاكَ لَمْ يَصْمُدْ لِإِبْلِيسَ عَابِدٌ

فَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَى صَفِيكَ آدَمًا

فَإِنْ تَعَفَّ عَنِّي تَعَفَّ عَنِ مَتَمَرِدٍ

ظُلُومٍ غَشُومٍ مَا يَزَايِلُ مَاثِمًا

وَإِنْ تَنْتَقِمَ مِنِّي فَلَسْتُ بِأَيْسٍ

وَلَوْ أَدْخَلْتُ نَفْسِي بِجُرْمِي جَهَنَّمَ

فَجُرْمِي عَظِيمٌ مِنْ قَدِيمٍ وَحَادِثٍ

وَعَفْوِكَ يَا ذَا الْجَلَالِ أَعْلَى وَأَجْسَمًا⁽¹⁾

(1) ديوان الشافعي، محمد العقيل، ص 78.

ثانياً: أصول الشافعي في إثبات العقيدة:

سار الإمام الشافعي على منهج أهل السنة في إثبات العقيدة، ومن أهم أصول الشافعي في هذا المجال هي:

الأصل الأول: الالتزام بالكتاب والسنة، وتقديمهما على العقل:

والأخذ بظاهر الكتاب والسنة أول أصل من أصول أهل السنة والجماعة، وذلك لأنهما المصدران الوحيدان لتلقي العقيدة الإسلامية، ولا يجوز للمسلم أن يستبدل بهما غيرهما، فما أثبتاه وجب أن يثبتته المسلم، وما نفيه وجب على المسلم نفيه، ولا هدى ولا

صلاح إلا بالتمسك بهما⁽¹⁾. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ
لِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا الْمُؤْمِنَاتِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ
لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 36]. وهذا شأن
المؤمنين بالله ورسوله، ولذلك نفى الله الإيمان عن أبي
وتكبر عن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال
سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا
شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ
وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: 65].

وأمر الله المؤمنين عند التنازع بأن يردوا ما تنازعوا
فيه إليهما فإن فيهما حلاً لكل ما تنازع فيه الناس،

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 80.

فقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾* [النساء: 59]. والشافعي رحمه الله أحد أئمة السلف ذهب في ذلك مذهب السلف الصالح، فهو يرى: أنَّ الكتاب والسنة هما مصدر التشريع، وإليهما يرجع المفتي، ولذلك تراه عند إثبات مفردات العقيدة يبدأ بذكر النصوص الواردة في ذلك من الكتاب والسنة، ويحتج بما جاء بهما على المخالف، ولم نسمع أنه تعرض رحمه الله إلى تأويلها، وإلى ردها بشيء من حجج أهل الكلام⁽¹⁾.

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 81.

ويرى الإمام الشافعي - رحمه الله - : أنَّ السنة مثل القرآن في التشريع، فما ثبت في السنة كالذي ثبت في القرآن، وما حرم في السنة كالذي حرم في القرآن، والسبب في ذلك أنهما جميعاً من الله⁽¹⁾، وبَيَّن - رحمه الله - : أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم هي الحكمة التي قرنها الله مع كتابه في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: 164].

(1) المصدر السابق نفسه، ص 86.

وقال رحمه الله: كل ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه كتاب، وفيما كتبنا في كتابنا هذا - الرسالة - من ذكر ما من الله به على العباد من تعلم الكتاب والحكمة دليل على أن الحكمة سنة رسول الله ﷺ. ثم بين منزلة السنة من القران، وأنها شارحة له مبينة لمراد الله فيها، وأنها قد تستقل ببعض الأحكام؛ وإن لم يرد لها أصل في الكتاب، فقال: مع ما ذكرنا مما افترض الله على خلقه من طاعة رسوله، وبين من موضعه الذي وضعه الله به من دينه الدليل على أن البيان في الفرائض المنصوصة في كتاب الله من أحد هذه الوجوه:

منها: ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه فلم يُحتج
مع التنزيل فيه إلى غيره.

ومنها: ما أتى الكتاب على غاية البيان في فرضه،
وافترض طاعة رسوله، فبين رسول الله عن الله: كيف
فرضه، وعلى من فرضه، ومتى يزول بعضه، ويثبت
ويجب.

ومنها: ما بينه عن سنة نبيه بلا نص كتاب، وكل
شيء منها بيان في كتاب الله. فكل من قبل عن الله
فرائضه في كتابه قبل عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سننه بفرض الله طاعة رسوله على خلقه، وأن
ينتهوا إلى حكمه، ومن قبل عن رسول الله فعن الله

قبل؛ لما افترض الله من طاعته⁽¹⁾، ثم ذكر الأدلة على حجية السنة.

الأصل الثاني: خبر الآحاد ومكانته عند الإمام الشافعي:

قسم علماء الحديث والأصول حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى قسمين:

1 . متواتر.

2 . واحاد.

والمتواتر: ما رواه عدد كبير تحيل العادة تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، وأسندوه إلى شيء محسوس.

(1) الرسالة، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق وشرح أحمد شاكر، ط 2، 1399 هـ، مكتبة دار التراث بالقاهرة، ص 32، 33.

والآحاد: هو ما فقد شروط المتواتر، أو أحدها⁽¹⁾.
وهو من حيث القبول والرد على أقسام؛ فمنه
المقبول، ومنه المردود على حسب حال روايته من
حيث العدالة وعدمها... وغير ذلك من شروط قبول
الرواية، وقد ذكر الشافعي رحمه الله هذا التقسيم
وسماه: علم عامة، وعلم خاصة. فقال: قال لي قائل:
ما العلم؟ وما يجب على الناس في العلم؟ فقلت له:
العلم علمان: علم عامة لا يسع بالغا غير مغلوب
على عقله جهله، قال: مثل ماذا؟ قلت: مثل
الصلوات الخمس، وأن لله على الناس صوم شهر

(1) نخبة الفكر، للحافظ ابن حجر، شرح الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، دار العدوي، ط 1، ص 4 . 8.
الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين علي بن محمد الأمدي، دار الفكر 1401 هـ، (31/2).

رمضان، وحجّ البيت إذا استطاعوه، وزكاة في أموالهم،
وأنه حرم الزنى، والقتل، والسرقه، والخمر، وما كان في
معنى هذا مما كلف العباد أن يعقلوه، ويعملوه، ويعطوه
من أنفسهم، وأموالهم، وأن يكفوا عمّا حرم عليهم
منه، وهذا الصنف موجود نصّاً في كتاب الله، وموجود
عاماً عند أهل الإسلام، ينقله عوامهم عن مضى من
عوامهم يحكونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يتنازعون في حكايته، ولا وجوبه عليهم، وهذا
العلم العام الذي لا يمكن فيه الغلط من الخبر، ولا
التأويل، ولا يجوز فيه التنازع. قال: فما الوجه الثاني؟
قلت له: ما ينوب العباد من فروع الفرائض، وما يخص
به من الأحكام، وغيرها مما ليس فيه نص كتاب، ولا

في أكثره نص سنة، وإن كانت في شيء منه سنة فإنما هي من أخبار الخاصة لا أخبار العامة، وما كان منه يَحْمَلُ التَّأْوِيلَ وَيَسْتَدْرِكُ قِيَاساً⁽¹⁾.

شروط صحة الحديث وقبوله عند الشافعي:

وضع الإمام الشافعي في كتابه الرسالة شروطاً في قبول الحديث هي أصل الشروط، التي وضعها علماء المصطلح، وهي:

أ. اتصال السند.

ب. عدالة الرواة.

ج. أن يكون الراوي ضابطاً.

(1) الرسالة، الشافعي، ص 357 . 359.

د - سلامته من الشذوذ؛ وهو مخالفة الراوي لمن هو
أوثق منه.

هـ - سلامته من العلة القادحة⁽¹⁾.

وهذه الشروط ذكرها الإمام الشافعي في كتابه
الرسالة، وإن لم يرتبها كما رتبها علماء الحديث بعده،
مما يدل على عظم فهمه لعلم الحديث، ولذلك فقد
ملأ كتبه بالأدلة على حجية السنة، والرد على من
أنكر حجيتها، أو احتج ببعضها، وأنكر حجية
البعض الآخر⁽²⁾.

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 109.

(2) المصدر السابق نفسه.

العمل بخبر الواحد:

أجمع الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم من التابعين، وسلف الأمة على وجوب العمل بخبر الواحد سواء من قال: إنه يفيد العلم، أو يفيد الظن، ولم يخالف في هذا إلا من لا اعتبار بخلافه كبعض المعتزلة والرافضة⁽¹⁾، وقد نصر الإمام الشافعي - رحمه الله - مذهب السلف في العمل بخبر الواحد في جميع مسائل الدين، ويدخل في ذلك أمور العقيدة، ولم يرد عنه: أنه فرق بين أمور العقيدة، وبقية المسائل، بل روي عنه: أنه قال في حديث الرؤية لما سأله سعيد بن

(1) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة - بيروت، 1399 هـ، ص

أسد: ما تقول في حديث الرؤية؟ فقال لي: يا بن
أسد اقضِ عليَّ حيثُ أو متُّ: أنَّ كلَّ حديثٍ يصحُّ
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنني أقول به؛
وإن لم يبلغني (1).

الأصل الثالث: تعظيمه لفهم الصحابة واتِّباعه لهم،
رضي الله عنهم:

وقال في ذلك: ما كان الكتاب والسنة موجودين
فالعذر عن سماعهما مقطوع إلا باتباعهما، فإذا لم
يكن صرنا إلى أقاويل أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم، أو واحد منهم، ثم كان قول الأئمة أبي

(1) مناقب الشافعي، البيهقي، (421/1).

بكر، أو عمر، أو عثمان إذا صرنا فيه إلى التقليد
أحب إلينا⁽¹⁾. إلى أن قال: والعلم طبقات شتى:

الأولى: الكتاب والسنة إذا ثبتت السنة

الثانية: الإجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة.

**الثالثة: أن يقول بعض أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ولا نعلم له مخالفاً منهم.**

**الرابعة: اختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك.**

(1) الأم، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت (265/7). منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة،
محمد العقيل، ص 129.

الخامسة: القياس على بعض الطبقات، ولا يصار إلى شيء غير الكتاب والسنة، وهما موجودان، وإنما يؤخذ العلم من أعلى⁽¹⁾.

ومما يدلُّ على اتباعه للصحابة — رضي الله عنهم - وتعظيمه لفهمهم ما ذكره البيهقي من كلام الشافعي - رحمه الله - في الرسالة القديمة رواية الحسن بن محمد الزعفراني، حيث يقول الشافعي: وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن، والتوراة، والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس

(1) الأم، الشافعي، (265/7).

لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنّاهم بما اتاهم من ذلك
ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين،
هم أدّوا إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عامّاً، وخاصّاً، وعزماً، وإرشاداً،
وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل
علم، واجتهاد، وورع، وعقل، وأمر استدرّك به علم،
واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا
عندنا لأنفسنا(1).

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، مطابع الإسلام، القاهرة، 1400 هـ، (80/1)، منهج الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 130.

الأصل الرابع: مجانبة أهل الأهواء والبدع والكلام

وذمهم:

حذّر السلف - رحمهم الله - من مجالسة أهل البدع والأهواء، وأوجبوا هجرهم، وأخرجوهم من مجالسهم، وسار على هذا النهج الإمام الشافعي، وقد روي: أنّ سبب تركه بغداد وهجرته إلى مصر ظهور المعتزلة ببدعهم، وتسلطهم على الناس، وقد كانت الدولة خاضعة لهم، ومن أقواله رحمه الله في هجر المبتدعة قوله: ما ناظرت أحداً علمت أنه مقيم على بدعة⁽¹⁾.

(1) مناقب الشافعي، البيهقي، (175/1).

قال البيهقي: وهذا لأنَّ المقيم على البدعة قلَّمَا يرجع بالمناظرة عن بدعته، وإنما كان يناظر من يرجو رجوعه إلى الحق إذا بينه له. وبالله التوفيق⁽¹⁾.

وقد جعل الشافعي رحمه الله علامة الإيمان متابعة السنة، وعلامة البدعة مخالفة السنة، ولم ينظر إلى ما سوى ذلك مما يدلس به المبتدعة على الناس، بما يظهرونه من شعوذة ودجل ويسمونهم كرامة⁽²⁾، فعن يونس بن عبد الأعلى قال: قلت لمحمد بن إدريس الشافعي: قال صاحبنا الليث بن سعد: لو رأيت صاحب هوىٍّ يمشي على الماء؛ ما قبلته. فقال

(1) مناقب الشافعي، البيهقي، (175/1)، منهج الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 138.

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 139.

الشافعي: أما إنه قصر! لو رأيته يمشي في الهواء؛ ما قبلته (1).

وقد ذم الإمام الشافعي علم الكلام، فقال فيه: لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء والله ما توهمته قط، ولأن يُتلى المرء بجميع ما نهي الله عنه ما خلا الشرك بالله خير من أن يتليه الله بالكلام (2). وقال: حكمني في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، والنعال، ويجعلوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل،

(1) مناقب الشافعي، البيهقي، (470/1).

(2) المصدر السابق نفسه، (454/1).

وينادى عليهم: هذا جزء من ترك الكتاب والسنة،
وأقبل على الكلام⁽¹⁾.

ثالثاً: عقيدته في حقيقة الإيمان ومنهجه في إثباتها:

1 . حقيقة الإيمان ودخول الأعمال في مسماه:

اتفق أهل السنة والجماعة على أن الإيمان اعتقاد
بالجنان، ونطق باللسان، وعمل بالأركان يزيد
بالتطاعات، وينقص بالمعاصي كما استفاض ذلك في
كتبهم⁽²⁾، ومن تتبع ما روي لنا عن الإمام الشافعي،
رحمه الله، وما حكاه لنا الأئمة في كتبهم من أقواله؛

(1) شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي . دمشق،
1400 هـ، (218/1).

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 155.

يجد مذهبه مطابقاً لمذهب السلف - رحمهم الله - تمام المطابقة، فهو يقول: إن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص⁽¹⁾، قال الحافظ اللالكائي: قال الشافعي في كتاب الأم في باب النية في الصلاة: نحتج بأنه لا تجزئ صلاة إلا بنية لحديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات». ثم قال: وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم: أن

(1) فتح الباري، الحافظ ابن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية، (47/1).

الإيمان: قول وعمل ونية، ولا يجزئ واحد من الثلاثة
إلا بالآخر (1).

وروى أبو نعيم في كتابه الحلية بسنده عن الربيع بن
سليمان، قال: سألت رجلاً من أهل بلخ الشافعي عن
الإيمان؟ فقال للرجل: فما تقول أنت فيه؟ قال أقول:
إن الإيمان قول. قال: ومن أين قلت؟ قال: من قول
الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
[البقرة: 277]. فصار الواو فصلاً بين الإيمان والعمل،
فالإيمان قول، والأعمال شرائعه. فقال الشافعي:
وعندك الواو فصل، قال: نعم، قال: فإذا كنت تعبد

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق د. أحمد
بن سعد الغامدي، دار طيبة - الرياض، (886/5).

إلهين، إلهاً في المشرق، وإلهاً في المغرب؛ لأن الله تعالى
يقول: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾* [الرحمن:
17] فغضب الرجل، وقال: سبحان الله أجعلتني وثنياً،
فقال الشافعي: بل أنت جعلت نفسك كذلك، قال:
كيف؟ قال: بزعمك أن الواو فصل، فقال الرجل:
فإني أستغفر الله مما قلت، بل لا أعبد إلا رباً واحداً،
ولا أقول بعد اليوم إن الواو فصل، بل أقول: إن
الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، قال الربيع: فأنفق
على باب الشافعي مالاً عظيماً، وجمع كتب الشافعي
وخرج من مصر سنياً⁽¹⁾.

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 164.

2 . زيادة الإيمان ونقصانه:

قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، ويزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: 31]⁽¹⁾، وممن نقل القول عن الإمام الشافعي - رحمه الله - بالزيادة والنقصان ابن أبي حاتم، والحافظ اللالكائي، والنووي، وابن تيمية، والذهبي، وابن القيم، وابن حجر - رحمهم الله - كلهم نقل عن الإمام الشافعي القول بزيادة الإيمان ونقصانه،

(1) حلية الأولياء، أبو نعيم، (115/9).

بل نقل بعضهم أن الشافعي الإجماع عن السلف
بذلك، كابن تيمية، وابن رجب⁽¹⁾.

3. حكم مرتكب الكبيرة:

يرى الإمام الشافعي: أنَّ مرتكب الكبيرة لا يخرج
من الإسلام بذنبه، وأنه إن تاب؛ تابَ الله عليه، وإن
أقيم عليه الحد؛ فهو كفارة له، وإن مات مصراً على
ذنبه؛ فهو إلى الله، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه؛
إلا أنه لا يخلد في النار⁽²⁾. والله أعلم.

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 173.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 205.

رابعاً: توحيد الألوهية:

يرى الإمام الشافعي: أن توحيد الألوهية هو إفراد الله بالعبادة وهو حقيقة التوحيد، فمن أتى به فقد أدى حق الله تبارك وتعالى عليه، لأنه متضمن للإقرار بربوبية الله على خلقه وللإيمان بأسمائه وصفاته، ويرى: أن هذا النوع هو الذي قاتل النبي - صلى الله عليه وسلم - الناس من أجله، ولولا أنه حقيقة دين الإسلام؛ لما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم قوماً وهم يقولون بربوبية الله سبحانه وتعالى على خلقه⁽¹⁾، ولهذا لما جاء رجل إلى المزني، وهو من كبار تلاميذ

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 241.

الإمام الشافعي، وسأله عن شيء من الكلام، قال له: إني أكره هذا، بل أنهى عنه كما نهي عنه الإمام الشافعي، لقد سمعت الشافعي يقول: سئل مالك عن الكلام والتوحيد، فقال: محال أن نزن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه علم أمته الاستنجا، ولم يعلمهم التوحيد⁽¹⁾. والتوحيد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»⁽²⁾، فما عُصم به الدم والمال حقيقة التوحيد⁽³⁾.

(1) المصدر السابق نفسه، ص 242.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، رقم: 32.

(3) سير أعلام النبلاء (26/10).

1 . الحكمة من خلق الجن والإنس:

قال الشافعي: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ

الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ*﴾ [الذاريات: 56]، قال

الشافعي: خلق الله الخلق لعبادته⁽¹⁾، وقال في موضع

آخر: وأنزل الله عز وجل فيما يثبت به إذا ضاق من

أذاهم - المشركين - ﴿وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا

يَقُولُونَ* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ*﴾

[الحجر: 97 — 98] ففرض عليه إبلاغهم وعبادته..،

وأبان ذلك في غير آية من كتابه، ولم يأمره بعزلتهم⁽²⁾،

وأنزل عليه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ* لَا أَعْبُدُ مَا

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، ص 243.

(2) الأم، الشافعي، (4/159 . 160).

تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا
عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ
دِينِ * ﴿سورة الكافرون﴾. فيتبين من كلام الشافعي: أَنَّ
الحكمة من خلق الجن والإنس وإرسال الرسل أفراد
الله سبحانه بالعبادة⁽¹⁾، وقال في تفسير قوله تعالى:
﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ * ﴿القيامة: 36﴾،
قال: لم يختلف أهل العلم بالقران فيما علمت: أَنَّ
السُّدَى الذي لا يؤمر، ولا ينهى⁽²⁾.

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد عقيل، ص 243.

(2) الرسالة، الشافعي، ص 25.

2 . تسوية القبر :

قال الإمام الشافعي: وأحب ألا يزداد في القبر من غيره، وليس بأن يكون فيه تراب من غيره؛ لأنه إذا زيد فيه تراب من غيره؛ ارتفع جداً، وإنما أحب أن يشخص على وجه الأرض شبراً، أو نحوه⁽¹⁾، وهذا الذي ذكره الإمام الشافعي رحمه الله هو السنة، وقد دلت النصوص على تحريم رفع القبر، منها حديث أبي الهياج الأسدي؛ قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه

(1) شرح النووي على مسلم، الإمام يحيى النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (666/2).

وسلم؟ ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً إلا
سويته(1).

3 . البناء على القبور وتخصيصها:

قال الشافعي: وأحب ألا يبنى ولا يخصص، فإن
ذلك يشبه الزينة والخيلاء، وليس الموت موضع واحد
منها، ولم أر قبور المهاجرين والأنصار مخصصة...، وقد
رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما يبنى فيها، فلم أر
الفقهاء يعيرون ذلك. قال: وأكره وطء القبر والجلوس
والاتكاء عليه(2)، ثم ساق بسنده عن أبي هريرة -
رضي الله عنه - قال: لأن أجلس على جمرة فتحرق

(1) صحيح مسلم مع شرح النووي، (2/335).

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 258.

ردائي، ثم قميصي، ثم إزاري ثم تفضي إلى جلدي
أحب إلي من أن أجلس على قبر امرئ مسلم⁽¹⁾.

4 . بناء المساجد على القبور:

قال الإمام الشافعي: وأكره أن يبنى على القبر
مسجد، وأن يسوى، أو يصلى عليه وهو غير مسوى،
أو يصلى إليه، وإن صلى إليه أجزاءه وقد أساء⁽²⁾.
أخبرنا مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: «قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم
مساجد، لا يبقى دينان في جزيرة العرب»⁽³⁾. هذا

(1) صحيح مسلم، (667/1).

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 261.

(3) موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (892/2) مرسلًا.

رأي الإمام الشافعي في مسألة بناء المساجد على القبور، فهو يكره ذلك، ومعنى الكراهة هنا - والله أعلم - للتحريم، وهو ما دلت عليه النصوص الصريحة التي لعنت من فعل ذلك، وقد علل سبب ذلك إلى ثبوت النهي عن ذلك بالنسبة، وإلى الخوف من تعظيم القبور، مما قد يقع بسبب المعظم إلى الغلو المؤدي إلى الشرك، ثم تكلم عن حكم الصلاة على القبور فكرهها، وعلل ذلك بنجاسة المقابر⁽¹⁾.

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 261.

5 . زيارة القبور:

قال الشافعي: ولا بأس بزيارة القبور، وساق بسنده عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نهيتمكم عن زيارة القبور فزورها ولا تقولوا هجراً»⁽¹⁾. قال: ولكن لا يقال عندها هجر من القول، وذلك بالدعاء بالويل والثبور والنياحة، فأما إذا زرت تستغفر للميت ويرق قلبك وتذكر أمور الآخرة فهذا مما لا أكرهه⁽²⁾.

(1) مسلم، الجامع الصحيح، (672/2).

(2) الأم، الشافعي، (278/1).

6. رأي الإمام الشافعي في الحلف بغير الله:

يمكن تلخيص رأي الإمام الشافعي في الحلف بما يأتي كراهية الحلف مطلقاً، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة:

- أن من حلف بالله أو باسم من أسمائه فحنت فعليه الكفارة.

- أن الحلف بغير الله مكروه.

- أن من حلف بغير الله، فحنت، فلا كفارة عليه لأنها ليست يميناً.

- جواز الحلف بالله واستجابته إذا كان طاعة كالجهاد ونحوه. وسواء فهمت الكراهة على التنزيه،

أو على التحريم؛ فقد كره الإمام الشافعي الحلف بغير
الله (1).

خامساً: طريقة الشافعي في الاستدلال على وجود الله:

روى أبو نعيم بسنده مناظرة حدثت بين الشافعي
وبين بشر المريسي بحضرة هارون الرشيد. قال بشر:
أخبرني ما الدليل على أن الله تعالى واحد، فقال
الشافعي: يا بشر ما تدري من لسان الخواص
فأكلمك على لسانهم (2)، إلا أنه لا بد لي أن أجيبك

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 271، 272.

(2) الخواص عند الإمام الشافعي هم علماء السنة وأهل الحديث والأثر، وليس علماء الكلام، فإن بشراً المريسي من أهل الكلام، ويعرف لسانهم، ولكن الذي لا يعلمه بشر هو طريقة السلف في الاستدلال، لذلك ذكر له دليل الآيات المشهور.

على مقدارك من حيث أنت الدليل عليه به، ومنه
وإليه، واختلاف الأصوات من المصوت إذا كان المحرك
واحداً، واختلاف الصور دليل على أنه واحد⁽¹⁾.
وعدم الضد في الكل على الدوام دليل على أنه
واحد⁽²⁾، وأربع نيران مختلفات في جسد واحد متفقات
الدوام على تركيبه في استقامة الشكل دليل على أن
الله تعالى واحد⁽³⁾، وأربعة طبائع مختلفات في الخافقين

(1) يعني أن الات الصوت والكلام في الإنسان من لسان، وأسنان، وشفنتين، وحلق، وحنجرة، وحبال صوتية، وقوة دافعة للهواء واحدة في كل بني آدم، ومع ذلك تجد بين الأفراد اختلافاً كبيراً، بل نجد الاختلاف في ذلك بين الوالد وأبنائه، فمن الذي فرق بين الأصوات بهذا الشكل الدقيق، الذي لا نجد اثنين مهما كانت قرابتهما متفقين في صوتهما، فهذا يدل على وجود الله ووحدانيته في الربوبية.

(2) قوله: وعدم الضد في الكل على الدوام، معناه: أن الإنسان مع ما فيه تغير وتبدل من حال إلى حال فهو قد كان نطفة ثم علقة ثم تطور إلى أن خرج وصار طفلاً، ثم شاباً، ثم كهلاً، ثم شيخاً، ومع ما يعتريه في حياته من مرض وصحة وسمن وهزال ومع ذلك فالإنسان هو لم يتغير صوته، ولم تتغير صورته.

(3) وتفسيره أن في البدن نيراناً أربعة، أحدها: نار الشهوة، وثانيها: حرارة الغضب، وثالثها: الحرارة القائمة بأعضاء الغذاء، ورابعها: الحرارة الغريزية المتولدة في قلبه، وهي الحرارة المؤثرة التي يتم بها أمر الحياة، فهذه الأنواع الأربعة من

أضداد غير أشكال مؤلفات على صلاح الأحوال
دليل على أن الله واحد⁽¹⁾. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ
الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ
السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَحَّرِ بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *﴾ [البقرة:

. [164]

الحرارة: نيران مختلفة بالماهية، ثم إنها اجتمعت في بدن الإنسان تبقى كل واحدة منها على صفتها المخصوصة، وطبيعتها المخصوصة، وهي كامنة في بدن الإنسان لا تظهر إلا عند الحاجة إليها، ثم إنها مع اختلافها وتباينها متوافقة على تحصيل مصلحة الإنسان وموجبة لاستقامة سلامة ذلك الجسد.

(1) وتفسيره: أن أبدان الحيوانات على قول الأطباء متولدة من الأرض، والماء، والهواء، والنار، ثم إنها أضداد متغايرة متنافرة متعاندة بطبائعها، فاجتماعها في البدن الواحد لا بد وأن يكون بقدره قادر وتدبير مدبر قدير.

وروي عن الشافعي: أنه قال: استقبلني سبعة عشر
زنديقاً في طريق غزة، فقالوا: ما الدليل على الصانع؟
فقلت لهم: إن ذكرت دليلاً شافياً هل تؤمنون؟ قالوا:
نعم، قلت: ورق الفرصاد⁽¹⁾، طعمها ولونها وريحها
سواء، فيأكلها دود القز فيخرج من جوفها الإبريسم،
ويأكلها النحل فيخرج من جوفها العسل، وتأكلها
الشاة فيخرج من جوفها البعر، فالطبع واحد وإن كان
موجباً عندك فيجب أن يوجب شيئاً واحداً؛ لأن
الحقيقة الواحدة لا توجب إلا شيئاً واحداً، ولا توجب
متضادات متنافرة، ومن جوّز هذا كان عن المنقول
خارجاً، وفي التيه والجمأ، فانظر كيف تغيرت الحالات

(1) الفرصاد: التوت، انظر: لسان العرب، ابن منظور، (333/3).

عليها فعرفت أنه فعل صانع عالم قادر يحوّل عليها
الأحوال، ويغيّر التيارات! قال: فبهتوا، ثم قالوا: لقد
أتيت بالعجب، فأمنوا، وحسن إيمانهم.

وقال الشافعي: لقد أتيت قلعة حصينة ملساء ولا
فرجة فيها ظاهرة كالفضة، وباطنها كالذهب،
وجدرائها حصينة محكمة، ثم رأيت الجدار ينشق
فيخرج من القلعة حيوان سميع بصير مصوّت، فعلمت
ضرورة: أن الطبيعة لا تقدر على ذلك، وأنه فعل
صانع حكيم، فالقلعة هي البيضة، والحيوان هو

الدجاجة⁽¹⁾. وكان رحمه الله كثيراً ما يتمثل بهذه

الآيات:

فيا عجباً كيف يُعصى الإله أم كيف

يجحده الجاحدُ

ولله في كلِّ تحريكٍ وتسكينٍ

أبداً شاهدُ

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ تدل على أنه

واحدٌ⁽²⁾

(1) مفيد العلوم، القزويني، ص 25، 26.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 26.

سادساً: توحيد الأسماء والصفات:

قال الشافعي في أول خطبة الرسالة: الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه⁽¹⁾. فبين - رحمه الله - : أن الله موصوف بما وصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم⁽²⁾. ومن هذا النص وغيره نعرف مذهب الشافعي فقد ذكر أبو يعلى بسنده، عن يونس بن عبد الأعلى المصري قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله وما ينبغي أن يؤمن به، فقال: لله تبارك

(1) مناقب الشافعي، البيهقي (109/2).

(2) الرسالة، الشافعي، ص 7، 8.

وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه
صلى الله عليه وسلم أمته، لا يسع أحداً قامت عليه
الحجة ردها؛ لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم القول بها، فيما روي عنه
العدل، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو
بالله كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبرة
فمعدور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا
بالرؤية والفكر.. فإن هذه المعاني التي وصف الله بها
نفسه، ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم مما لا
يدرك حقيقته بالفكر والرؤية، فلا يفكر بالجهل بها
أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، فإن كان الوارد
بذلك خيراً يقوم في الفهم مقام المشاهدة في السماع

وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته، والشهادة عليه
كما عاين وسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن يثبت هذه الصفات وينفي التشبيه، كما نفى
ذلك عن نفسه تعالى ذكره، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾* [الشورى: 11]. وقال
ابن كثير: وقد روي عن الربيع وغير واحد من رؤوس
أصحابه ما يدل على أنه كان يمر بايات الصفات
وأحاديثها، كما جاءت من غير تكييف، ولا تشبيه،
ولا تعطيل، ولا تحريف على طريقة السلف⁽¹⁾، ومما

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 335.

سبق يتضح لنا مذهب الشافعي - رحمه الله - في
الباب ويتلخص في القواعد الآتية:

الأولى: يثبت لله جميع الأسماء والصفات التي نطق
بها القرآن، أو دلت عليها السنة الصحيحة إثباتاً بلا
تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل على حدّ قوله: ﴿لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾*.

الثانية: ينزه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة خلقه
مع إثبات حقيقة هذه الصفات.

الثالثة: التوقف عن الخوض فيما لا مجال للعقل فيه
من اليأس وقطع الطمع عن إدراك كيفية هذه
الصفات، كما روى ابن أبي حاتم بسنده عن إسحاق

بن محمد، قال: سمعت الشافعي يقول: إن للعقل حدًّا ينتهي إليه، كما أن للبصر حدًّا ينتهي إليه⁽¹⁾.

إنَّ الإمام الشافعي يؤمن بجميع ما وصف الله سبحانه وتعالى به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم على مذهب السلف، وأنه كان يمرُّ بآيات الصفات كما جاءت من غير تكيف، ولا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تحريف⁽²⁾. قال الربيع بن سليمان سألت الشافعي - رحمه الله - عن صفات الله تعالى فقال: حرام على العقول أن تمثل الله تعالى، وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى النفوس أن

(1) آداب الشافعي ومناقبه، الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق د. عبد الغني عبد الخالق، ص 271.

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 387.

تفكر، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى الخواطر أن
تحيط، وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه،
أو على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام⁽¹⁾، قال رحمه
الله: امنت بالله، وبما جاء عن الله على مراد الله،
وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد
رسول الله⁽²⁾.

سابعاً: عقيدته في الصحابة:

قال الشافعي رحمه الله: وقد أثنى الله تبارك وتعالى
على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن،
والتوراة، والإنجيل، يشير إلى قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 388.

(2) المصدر السابق نفسه.

اللَّهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ
رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي
وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ
فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا* ﴿الفتح: 29﴾، وسبق لهم على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس
لأحدٍ بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك
أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، هم أدوا
إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاهدوه
والوحي ينزل عليه، فعملوا ما أراد رسول الله ﷺ عاماً

وخاصّاً وعزماً وإرشاداً، وعرفوا من سنته ما عرفنا
وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل،
وأمر استدرك به علم، واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد،
وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا، ومن أدركنا ممن
نرضى، أو حكي لنا عنه ببلدنا، وما صاروا فيما لم
يعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سنة إلى
قولهم؛ إن اجتمعوا، وقول بعضهم؛ إن تفرقوا فهكذا
نقول، ولم نخرج عن أقاويلهم، وإن قال واحد منهم،
ولا يخالفه أحد غيره؛ أخذنا بقوله⁽¹⁾.

(1) مناقب الشافعي، البيهقي، (442/1 . 443).

وفي هذا النص تعظيم عظيم للصحابة ومعرفته
لحقهم ولعلو منزلتهم في الإسلام، وهو ما يعتقد كل
أهل السنة والجماعة⁽¹⁾. وقال رحمه الله: ما أرى: أن
الناس ابتلوا بشتهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا ليزيدهم الله (أي: يزيد الصحابة) بذلك
ثواباً عند انقطاع عملهم. وفي رواية الربيع بمعناه، قال:
إلا ليجزي الله - عز وجل - لهم الحسنات؛ وهم
أموات⁽²⁾. ولا شك أن هذا حاصل لهم بإذن الله؛ لأن
الله توعد من اغتاب المسلمين، أو سبهم بالأخذ من
حسناته إلى من سبهم، كما في حديث المفلس وفيه:

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 446.

(2) مناقب الشافعي، البيهقي (441/1)، منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 446.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه عن
المفلس، فقالوا: المفلس فينا من لا دينار له، ولا
درهم، فقال صلى الله عليه وسلم: «المفلس من يأتي
يوم القيامة بصلاة وصيام، كأمثال الجبال، ويأتي وقد
شتم هذا، وضرب هذا، وأخذ مال هذا، فيأخذ هذا
من حسناته وهذا من حسناته، حتى إذا فنيت
حسناته، أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه، ثم يلقي في
النار»⁽¹⁾، فإذا كان هذا ثابتاً لعامة المسلمين فثبوته
لصفوتهم وخيرهم وأفضلهم من باب أولى⁽²⁾.

(1) مسلم، كتاب البر، (1997/4).

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 447.

1 . فضل الخلفاء الراشدين ودرجتهم بين

الصحابة:

قال رحمه الله في فضل الخلفاء الراشدين ودرجتهم بين الصحابة: أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليؓ، رضوان الله عليهم⁽¹⁾، وقال: التفضيل يبدأ بأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي⁽²⁾. وقال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول في التفضيل: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليؓ⁽³⁾.

(1) مناقب الشافعي، البيهقي، (433/1).

(2) المصدر السابق نفسه، (432/1).

(3) المصدر السابق نفسه.

2 . سكوته عما شجر بين الصحابة:

ومن اعتقاده - رحمه الله - في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوته عن كل ما شجر بينهم، رضي الله عنهم. وروى رحمه الله بسنده: أنَّ عمر بن عبد العزيز سئل عن قتلى صفين، فقال: تلك دماء طهر الله منها يدي، فلا أحب أن أخضب لساني بها- قال الشافعي - رحمه الله — معلقاً على هذا القول: هذا حسن جميل؛ لأنَّ سكوت الإنسان عمّا لا يعنيه هو الصواب⁽¹⁾، وكان رحمه الله يقول للربيع: اقبل مني ثلاثة أشياء: لا تخض في أصحاب النبي

(1) مناقب الشافعي، ابن أبي حاتم، ص 314، منهج الإمام الشافعي، محمد العقيل، ص 453.

صلى الله عليه وسلم فإن خصمك النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم يوم القيامة، ولا تشتغل بالكلام؛ فإني
اطلعت من أهل الكلام على أمر عظيم. ولا تشتغل
بالنجوم؛ فإنه يجر إلى التعطيل⁽¹⁾.

3 . موقفه من أصحاب الفرق البدعية والشيعة

الرافضة:

قال البويطي: سألت الشافعي: أصلي خلف
الرافضي؟ قال: لا تصلي خلف الرافضي، ولا
القدري، ولا المرجئي. قلت: صفهم لنا. قال: من قال:
الإيمان قول فهو مرجئي، ومن قال: إنَّ أبا بكر وعمر

(1) توالي التأسيس، ابن حجر، ص 73.

ليسا بإمامين رافضي، ومن جعل المشيئة إلى نفسه
فهو قدرى⁽¹⁾. وقال أبو حاتم: سمعت يونس بن عبد
الأعلى يقول: سمعت الشافعي يقول: أجزى شهادة
أهل الأهواء كلهم، إلا الرافضة فإنهم يشهد بعضهم
لبعض⁽²⁾، وكان الشافعي إذا ذكر الرافضة عابهم أشد
العيب، فيقول: شرُّ عصابة⁽³⁾، وقال: لم أر أحداً
أشهد بالزور من الرافضة، وقال في الرافضي: يحضر
الوقعة، ولا يعطي من الفيء شيئاً؛ لأن الله تعالى ذكر
آية الفيء، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 480.

(2) آداب الشافعي ومناقبه، ابن أبي حاتم، ص 189.

(3) مناقب الشافعي، البيهقي (468/1).

يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ ﴿١٠﴾ [الحشر: 10]، فمن لم يقل بها لم يستحق،
قال القرطبي: هذه الآية دليل على وجوب محبة
الصحابة؛ لأنه جعل لمن بعدهم حظاً من الفياء ما
أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم، وأن من
سبهم، أو واحداً منهم أو اعتقد فيهم شراً: أنه لا حق
له في الفياء، روي ذلك عن مالك وغيره. قال مالك:
من كان يبغض أحداً من أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم، أو كان في قلبه عليهم غلٌّ، فليس له حق
في فياء المسلمين، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ

بَعْدِهِمْ ﴿١﴾. ولعل الإمام الشافعي رحمه الله أخذ هذا

القول عن الإمام مالك فهو شيخه كما هو معلوم (٢).

4. الشافعي واتهامه بمذهب الشيعة الرافضة:

ومع هذا الوضوح في عقيدة الإمام الشافعي، وبعده عن مذهب الشيعة الرافضة، وتبديعه لهم، وردة لشهادتهم، ومنعه من الصلاة خلفهم نجد من يتهم الإمام بالتشيع، وهذا من أعجب العجب، فمن صدرت منه كل هذه الأقوال في حق الشيعة كيف يتهم بالتشيع، وقد مرّ بنا موقفه من الصحابة عموماً،

(١) تفسير القرطبي، (32/18).

(٢) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 487.

وموقفه من الخلفاء الراشدين، وموافقته لأهل السنة في ترتيب الخلفاء فكيف ينسب إلى التشيع؟! (1).

قال البيهقي: ومما حكي عن أبي داود السجستاني: أن أحمد بن حنبل أخبر: أن يحيى بن معين ينسب الشافعي إلى التشيع، فقال أحمد: تقول هذا لإمام المسلمين؟! قال يحيى: إني نظرت في كتابه في قتال أهل البغي، فإذا قد احتج من أوله إلى آخره بعلي رضي الله عنه، فقال أحمد: عجباً لك، فيمن كان يحتج الشافعي في قتال أهل البغي، وأول من ابتلي من هذه الأمة بقتال أهل البغي علي بن أبي طالب، وهو

(1) المصدر السابق نفسه.

الذي سنّ قتالهم، وأحكامهم ليس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الخلفاء غيره فيه سنة، فيمن كان يستن؟! فخجل يحيى من ذلك⁽¹⁾.

وقال ابن كثير بعد ذكر بعض النصوص من عقيدة الإمام الشافعي في الخلفاء: وفيها موافقته لأهل السنة في ذلك فهذه أسانيد صحيحة، ونصوص صريحة عن الإمام أبي عبد الله الشافعي في مذهب أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً⁽²⁾. فتبين لهذا قول أحمد بن عبد الله العجلي في الشافعي: إنه شيعي، وهذا القول من العجلي مجازفة بلا علم، وإنما غرّه في ذلك ما قدمناه

(1) مناقب الشافعي، البيهقي (1/450 . 541).

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 492.

من أن أهل اليمن لما رموه في جملة أولئك القرشيين،
وحمل معهم إلى الرشيد، وكان فيهم تشيع، اعتقد من
لا يعلم أن الشافعي إذ ذاك على مذهبهم، وإلا
فالإمام الشافعي أعظم محلاً، وأجل قدراً من أن يرى
رأي الشيعة الرافضة، وهو ذو الفهم الثاقب، والذكاء
الزائد، والحفظ الخارق، والفكر الصحيح، والعقل
الرجيح، ثم ذكر الأدلة على متابعتهم لمذهب السلف
من الصحابة... ثم ذكر الآيات الموهمة لتشييعه وهي:
يا ركباً قف بالمحصبِ من منى واهتفُ بقاعدِ
خيفها والناهضِ

سحراً إذا فاضَ الحجيجَ إلى منى فيضاً كملتطم

الفراتِ الفائضِ

إن كان رفضاً حبُّ آل محمد فليشهد

الثقلانِ أبي رافضي⁽¹⁾

ثم قال: قلت: ليس برفضٍ حبُّ آل محمد، وكل

أهل السنة يحبون آل محمد صلى الله عليه وسلم

ويجب عليهم ذلك كما يجب عليهم حب أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين، ومع حب

الآل يقدم أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي كما

نص عليه الشافعي، وأئمة الإسلام⁽²⁾.

(1) طبقات السبكي، (299/1).

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 493.

وكما رد ابن كثير هذه التهمة، فقد ردها الذهبي
حيث يقول: من زعم: أن الشافعي يتشيع فهو مفتر
لا يدري ما يقول. وقال: لو كان شيعياً - وحاشاه
من ذلك - لما قال: الخلفاء الراشدين خمسة، بدأ
بالصديق، وختم بعمر بن عبد العزيز⁽¹⁾. والصحيح:
أن خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي، رضي
الله عنه، وقد بينت ذلك في كتابي عن الحسن بن علي
رضي الله عنه، ونقلت أقوال أهل العلم في ذلك.

ومما يشهد للشافعي على سلامته من عقيدة
الشيعة غير ما سبق رده على زعم الشيعة: أن النبي

(1) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة،
(58/10، 59).

صلى الله عليه وسلم نصَّ على إمامة عليٍّ، رضي الله عنه، قوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه»⁽¹⁾، فقال: يعني بذلك ولاء الإسلام، وذلك قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾* [محمد: 11]. وبهذا يتبين لنا براءة الإمام الشافعي مما اتهم به من التشيع وبعده عن ذلك، وموافقته لمذهب أهل السنة والجماعة⁽²⁾.

قال الإمام سحنون: لم يكن في الشافعي بدعة. فصدق والله! فرحم الله الشافعي، وأين مثل الشافعي في صدقه وشرفه ونبله وسعة علمه، وفرط ذكائه،

(1) مسند أحمد، (84/1) إسناده صحيح، صحيح الجامع، رقم (6399).

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 494.

ونصره للحق، وكثرة مناقبه، رحمه الله تعالى⁽¹⁾. إن تراث الإمام الشافعي في العقائد تلقته الأمة بالقبول لموافقته منهج أهل السنة والجماعة، وساهم في البعث الحضاري للأمة، وكان من اللبنة التي أسست البناء الشامخ لأهل السنة والذي ساهم في صد المد الباطني الرافضي الذي كانت تدعمه الدولة الفاطمية، وكان فكر الإمام الشافعي وتراثه الفقهي من الأسس المهمة التي بنى عليها مشروع النهوض، والتصدي للصليبيين في عهد الزنكيين، والأيوبيين، والمماليك.

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (93/10، 94، 95)، بتصرف.

ومن الدروس المهمة التي نستخرجها: أهمية التراث
الفكري، والعقائدي للعلماء في بناء النهوض
الحضاري، فلربما يساهم تراث بعض المصلحين في
نهضة الأمة بعد وفاته بقرون، كالذي نراه في دراستنا
الحالية لسيرة الإمام الشافعي، ولذلك اعتبره بعض
الباحثين من المجددين لكون كتبه وآثاره ذائعة
مشهورة، وأحدث نقلة نوعية في حياة الناس، فلعل
أحداً من المجددين لم يبلغ الإمام الشافعي في ذلك،
فقد ذاع صيته، وطارت شهرته في الآفاق، وتناقل
العلماء وطلبة العلم كتبه، ورحل إليه أهل الحديث
والفقه من شتى أطراف العالم الإسلامي، ليأخذوا عنه

العلم، وظلت كتبه وآثاره محجة للأجيال التي جاءت من بعده، وإلى يوم الناس هذا⁽¹⁾.

ثامناً: عناصر المنهج في فقه الإمام الشافعي:

يسير البحث عند الإمام الشافعي - رحمه الله - في الموضوعات والمسائل الفقهية بطريقة منتظمة وفق الخطوات التالية:

1 - استقراء آيات الكتاب الحكيم.

2 — استقراء السنة المطهرة، والآثار عن الصحابة

رضوان الله عليهم.

(1) التجديد في الفكر الإسلامي، د. عدنان محمد أسامة، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، رجب 1424 هـ، ص

3 . الاعتماد على اللغة العربية في فهم النصوص .

4 . تطبيق القواعد الأصولية .

5 الاستدلال بالمعقول ومظاهره .

6 — ضبط المسائل والأحكام المستنبطة بالقواعد

والضوابط الفقهية .

7 . التوضيح بالفروق الفقهية .

فهذه أهم عناصر المنهج في فقه الإمام الشافعي⁽¹⁾،

وقد تحدث عنها وشرحها بالتفصيل الدكتور عبد

الوهاب إبراهيم أبو سليمان في كتابه: (منهجية الإمام

(1) منهجية الإمام محمد بن إدريس الشافعي، د. عبد الوهاب، أبو سليمان، ص 31.

محمد بن إدريس الشافعي في الفقه وأصوله - تأصيل
وتحليل).

تاسعاً: هل الإمام الشافعي من المجددين:

توفرت في الإمام الشافعي مآثر وصفات رفعته إلى
مصافِّ المجددين، ولعل من أبرزها:

1 — دفاعه عن عقيدة النبي صلى الله عليه وسلم

وأصحابه: وحره للمنحرفين عنها.

2 — تدوينه على أصول الفقه: ويعد الشافعي أول

من صنّف في أصول الفقه، وأرسى قواعده بلا

اختلاف ولا ارتياب، وذلك في كتابه (الرسالة).

3 - نصرته للسنة: وقد برزت نصرته للسنة في عدة

ميادين:

أ — وضعه لقواعد أصول الحديث: يقول أحمد شاكر: وليس كتاب (الرسالة) أول كتاب ألف في علم أصول الفقه، بل هو أول كتاب في علم أصول الحديث؛ لأن ما عرض له الشافعي في كتاب (الرسالة) من بيان لحجية خبر الواحد، وشروط صحة الحديث، وعدالة الرواة، وردّ الخبر المرسل، والمنقطع إلى غير ذلك هو أدق، وأعلى ما كتب العلماء في أصول الحديث، بل إن المتفقه في علوم الحديث يعرف أن ما كتب بعده، إنما هو فروع منه

وعالة عليه، وأنه جمع ذلك وصنفه على غير مثال سبق (1).

ب - تعظيم السنة ورد شبهات المنكرين لحجيتها أو حجية بعضها.

ج — جمعه بين رواية السنة ودرائتها: فقد كان أصحاب الحديث يُعَنُونَ بالرواية والنقل، أكثر من عنايتهم بالفقه والاستنباط، مما جعلهم عاجزين عن المناظرة والمجادلة، وغير قادرين على تزييف طريق أصحاب الرأي، فجاء الإمام الشافعي، فأقام توازناً بين الفقه والحديث، وبين الرواية والدراية من غير غلو

(1) تحقيقات كتاب الرسالة للإمام الشافعي، أحمد شاكر، ص 13.

ولا شطط، وأعاد الناس إلى منهج الاعتدال
والوسطية، لذلك فرح أصحاب الحديث بالشافعي
فرحاً شديداً، وأثنوا عليه ثناء حازماً، وسموه ناصر
السنة⁽¹⁾، وقال إبراهيم الحربي: سألت أبا عبد الله عن
الشافعي فقال: حديث صحيح، ورأي صحيح⁽²⁾.
وقال محمد بن الحسن: إن تكلم أصحاب الحديث
يوماً فبلسان الشافعي، يعني لما وضع من كتبه⁽³⁾،
وقال أحمد: ما كان أصحاب الحديث يعرفون معاني

(1) التجديد في الفكر الإسلامي، د. عدنان أسامة، ص 93.

(2) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (395/8).

(3) تهذيب الأسماء واللغات، النووي، (71/1).

أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينها لهم (1).

د — إنصافه ورجوعه إلى الدليل وعدم تعصبه: فقد قال: إذا صح عندكم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا به، ودعوا قولي، فإني أقول به وإن لم تسمعوا مني، وفي رواية: فلا تقلدوني. وفي رواية: فلا تلتفتوا إلى قولي. وفي رواية: فاضربوا بقولي عرض الحائط، فلا قول لي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (2)، وقال الحميدي: روى الشافعي يوماً حديثاً فقلت: أتأخذ به؟ فقال: رأيتني خرجت من كنيسة،

(1) المصدر السابق نفسه، (80/1).

(2) البداية والنهاية، ابن كثير، نقلاً عن: التجديد في الفكر الإسلامي، د. محمد أسامة، ص 94.

أو عليّ زنار، حتى إذا سمعت عن رسول الله حديثاً لا
أخذ به (1). وكان يقول لأحمد: يا أبا عبد الله إذا صح
عندكم الحديث، فأعلمني به أذهب إليه، حجازياً
كان، أو شامياً، أو عراقياً، أو يمينياً (2).

الخاتمة، وفيها أهم النتائج:

1- سار الإمام الشافعي في العقيدة على منهج
أهل السنة، ومن أصوله: التزام بالكتاب والسنة
وتقدمهما على العقل، وقبول خبر الآحاد في
الفروع والأصول.

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) تهذيب الأسماء واللغات، النووي، (83/1).

2- تعظيمه الشديد لصحابة رسول ﷺ وتقديمهم

على من سواهم واعترافه لهم بالفضل العظيم في
تبليغ الدين.

3- ذم أهل البدع وتحذيره منهم، ودعائه

لمجانبتهم، كما أنه حذر من أهل الكلام الذين
يقدمون عقلهم على النص القرآني.

4- يقر الإمام الشافعي على أصول مذهب أهل

السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل.

5- يرى الإمام الشافعي: أن توحيد الألوهية هو

إفراد الله بالعبادة وهو حقيقة التوحيد، فمن أتى

به فقد أدى حق الله تبارك وتعالى عليه، لأنه

متضمن للإقرار بربوبية الله على خلقه.

6- أوتي الإمام الشافعي الفهم الدقيق، وقوة في
الحجة مع حضور الدليل الشرعي مما جعل حجته
بالغة.

7- بين أنّ الله موصوف بما وصف به نفسه في
كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ.

8- يعتقد كما هو مذهب أهل السنة أن أفضل
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو
بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ، رضوان الله
عليهم أجمعين.

9- من اعتقاده - رحمه الله - في أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم سكوته عن كل ما

شجر بينهم، ﷺ، وكان ينهى عن الخوض
والحديث في ذلك.

10- توفرت في الإمام الشافعي مآثر وصفات
رفعته إلى مصافِّ المجددين، ومن أبرزها دفاعه
عن الصحابة، وتدوينه أصول الفقه، ونصرته
للحديث النوي الشريف.

المصادر والمراجع:

● منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، د.

محمد عبد الوهاب العقيل، أضواء السلف،

الرياض، الطبعة الثانية 1425 هـ / 2004 م.

● دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة

التغلغل الباطني والغزو الصليبي، علي محمد

الصلاحي، القاهرة، دار ابن الجوزي، ص. ص

279 – 303.

● الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين

علي بن محمد الآمدي، دار الفكر 1401 هـ.

● آداب الشافعي ومناقبه، الإمام عبد الرحمن بن

أبي حاتم الرازي، تحقيق: د. عبد الغني عبد الخالق.

● إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم

الأصول، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، 1399 هـ.

● الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر

العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى. 1438 هـ.

● إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم

الجوزية، مطابع الإسلام، القاهرة، 1400 هـ.

● الأُم، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، دار
المعرفة، بيروت.

● البداية والنهاية، الحافظ عماد الدين بن أبي
الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
الدمشقي، مركز البحوث والدراسات بدار
هجر مصر، الطبعة الأولى 1419 هـ.

● التجديد في الفكر الإسلامي، د. عدنان محمد
أسامة، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، رجب
1424 هـ.

● تفسير القرطبي، أبو عبد الله القرطبي.

● تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين

بن شرف النووي، إدارة الطباعة المنيرية.

● توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، ابن

حجر العسقلاني، حققه أبو الفداء عبد الله

القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1،

1406 هـ.

● الرسالة، الإمام محمد بن إدريس الشافعي،

تحقيق وشرح أحمد شاكر، ط 2، 1399 هـ،

مكتبة دار التراث بالقاهرة.

● سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد أحمد بن

عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،

الطبعة السابعة.

● شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو

القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور

اللالكائي، تحقيق د. أحمد بن سعد الغامدي،

دار طيبة - الرياض.

● شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود

الفراء البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، المكتب

الإسلامي - دمشق، 1400 هـ.

● شرح النووي على مسلم، الإمام يحيى النووي،

دار إحياء التراث العربي، بيروت.

● صفة الصفوة، ابن الجوزي، توزيع مكتبة الباز،

مكة المكرمة، ط 2، 1399 م.

● فتح الباري، الحافظ ابن حجر العسقلاني،

المكتبة السلفية.

● المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الإمام السيوطي.

● مفيد العلوم ومبيد الهموم، القزويني.

● منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفاً

وتحقيقاً، فاروق حمادة؛ نقلاً عن (التقريب لحدّ

المنطق)، ضمن (رسائل ابن حزم)، تحقيق

إحسان عباس.

● موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه محمد فؤاد

عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

● نخبة الفكر، الحافظ ابن حجر العسقلاني،

شرح الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، دار

العدوي، ط 1.

المحتويات

- أولاً: اسمه ونسبه وشيء من سيرته: 10
- 1 . اسمه ونسبه: 10
- 2 . لقبه: 11
- 3 . مولده ونشأته: 12
- 4 . مكان ولادته: 12
- 5 . نشأته وطلبه للعلم: 14
- 6 . رحلته إلى المدينة ولقاؤه بالإمام مالك: 17
- 7 - رحلته إلى اليمن: 22
- 8 . محنة الشافعي: 24
- 9 . رجوعه إلى مكة وحضور الإمام أحمد إلى مجالسه: 28
- 10 . رحلته الثانية إلى العراق: 33
- 11 . رحلته إلى مصر: 35

- 12 . وفاته:..... 39
- ثانياً: أصول الشافعي في إثبات العقيدة:..... 42
- الأصل الأول: الالتزام بالكتاب والسنة، وتقديمهما على العقل:
..... 42
- الأصل الثاني: خبر الآحاد ومكانته عند الإمام الشافعي: .. 48
- شروط صحة الحديث وقبوله عند الشافعي: 51
- العمل بخبر الواحد:..... 53
- الأصل الثالث: تعظيمه لفهم الصحابة واتباعه لهم، رضي الله
عنهم:..... 54
- الأصل الرابع: مجانبة أهل الأهواء والبدع والكلام وذمهم: .. 58
- ثالثاً: عقيدته في حقيقة الإيمان ومنهجه في إثباتها: 61
- 1 . حقيقة الإيمان ودخول الأعمال في مسماه: 61
- 2 . زيادة الإيمان ونقصانه:..... 65

- 67..... رابعاً: توحيد الألوهية:
- 69..... 1 . الحكمة من خلق الجن والإنس:
- 71..... 2 . تسوية القبر:
- 72..... 3 . البناء على القبور وتخصيصها:
- 73..... 4 . بناء المساجد على القبور:
- 75..... 5 . زيارة القبور:
- 76..... 6 . رأي الإمام الشافعي في الحلف بغير الله:
- 77..... خامساً: طريقة الشافعي في الاستدلال على وجود الله:
- 83..... سادساً: توحيد الأسماء والصفات:
- 88..... سابعاً: عقيدته في الصحابة:
- 93..... 1 . فضل الخلفاء الراشدين ودرجتهم بين الصحابة:
- 94..... 2 . سكوته عما شجر بين الصحابة:
- 95..... 3 . موقفه من أصحاب الفرق البدعية والشيعة الرافضة:

98	4 . الشافعي واتهامه بمذهب الشيعة الرافضة:.....
107	ثامناً: عناصر المنهج في فقه الإمام الشافعي:
109	تاسعاً: هل الإمام الشافعي من المجددين:
114	الخاتمة، وفيها أهم النتائج:.....
118	المصادر والمراجع: